التغيير الثقافي لسكان منطقه شيخ باوة *

(دراسه في جيوبولتيك الثقافات)

د. ابراهيم قاسم درويش محمد البالاني
مدرس
جامعة السليمانية- كلية تربية- كلار

الملخص

تتصف الثقافة بخصوصيتها ،من خلال تميزها بين المجتمعات البشرية.لا سيما انها تشير الى مجموعة القيم الروحية والأدبية والفلسفية لأي مجموعة سكانية.التي ربما تتعرض الى التغيير قسرياً في العديد من الآزمنه والامكنه تحت سلطة القمع الأيدلوجي.فتعيد إنتاجها بصورة مختلفة عما كانت عليه. وسكان منطقة شيخ باوة،احدى المجموعات السكانية في اقليم كوردستان التي تعرضت للتغير الثقافي خلال مراحل السابقة عبر سياسات التعريب التي انتهجتها النظام المعرفي للبعث.

وتحاول هذه الدراسة الكشف عن صورة ذلك التغيير،من خلال احدى فروع الجغرافية الأكثر حداثةً،وهو جيوبولتيك الثقافات.التي تتصل بمفاهيم ما بعد البنيوية أساساً في دراسة الثقافات،اذ تتبنى أطر المدرسة النقدية الجيو بولتيكية المستندة الى أفكار (إدوارد سعيد) في الأستشراق وطرح ميكانيزمات (نحن) و(الآخر).ليتسنى للدراسة استعارة مفاهيم (التصور)الذي ادخلة (ميشال فوشية)في الدراسات الجيوبولتيكية المعاصرة اذ يشير (إن التخيل الفردي والاجتماعي تستهويه الأمكنه،فتسيطر علية آمكنة الطفولة ومناطق التجوال والساحات المعروفة،ويبتكر عوالم مخصصه للآمل أو الخوف،فيصنع التُخيل الفردي والأجتماعي)(١)،وليضع ذلك التخيل في جغرافية الزمن،الذي يجد في السيَر الفردية كما يسميها هاغرستراند (Hagerstrand).(ممراة الحياة في الزمن-المكان) بآن الأفراد يمثلون فاعلون واعون،متخرطون في مشاريع تتبنى الزمن من خلال الحركة في المكان.فيصنع شبكية علاقات اجتماعية معينة تسود دون سواها،ليحتل البعد الثقافي احد الصور الرئيسة لتفاعلات تلك الممرات عبر الزمان والمكان.(٢)

وفي ضوء ذلك،فآن الدراسة تبرز الأبعاد العلائقيه للزمان والمكان وفيها السكان ضمن إطار السياسة،الذي تتمثل بآيدلوجية التعريب.

وللأ حاطه بجوانب الدراسة،فقدقسمَت الى الفقرات الرئيسة الأتية:-

أولاً- الوصف الجغرافي والستراتيجي لمنطقة الدراسة

تقع منطقة شيخ باوة على الضفة الغربية لنهر سيروان ،بين امتداد السهل الفيضي للجانب الأيمن من ذلك النهر ،وبطون الأودية ونهايات المنطقة شبه الجبلية ،ممتدةً بين دائرتي عرض(٣٤ و٣٥)شمالاً وخطي طول(٤٥و٤٦)شرقاً أنظر خارطة رقم (١) لتقع في اقصى الشمال الغربي من قضاء خانقين بمساحة (٣٤١)كم وبنسبة (٨.٣%)من المساحة الكلية للقضاء.

شكلت منطقة الدراسة جزء من ناحية قره تبه في قضاء كفري التابعة للواء كركوك بحسب التقسيمات الأدارية للدولة العراقية حتى عام ١٩٧٥،حيث استقطعت المنطقة مثل العديد من القصبات والنواحي والأقضية التابعة لمحافظه كركوك ،بغرض تغير واقعها القومي والجغرافي.

وبالرغم من صغر المساحة التي تغطيها منطقة الدراسة ،الا إنها تتصف بأهمية ستراتيجية،كونها النواة التي تدور في رحاها العديد من القصبات التي تقع على جانبي الطريق الرئسي مابين جلولاء(قره غان) ومدينة كلار ،ضمن الطريق الدولي بغداد- سليمانية.لتصبح المناطق والقرى مرتبطة بها ،لاسيما أن أربعة قرى (امين حبيب، سيلوندي،وتبةجرموو القلعة)تشرف مباشرةً على الطريق.وهذا ما دفع حكومة البعث الى تغير الواقع القومي،من خلال إليات مختلفة،مثلت السيطرة على الطريق الرئسي بغداد- جلولاء وترحيل سكان جلولاء والقصبات التي حولها ومنها منطقة شيخ باوة،لأعطاء الأمكانية للمناطق العربية البعيدة ،الى الأمتداد وفرض السيطرة بأتجاه الطريق الرئسي ،الذي يمثل نقطة أرتباط عبر (جسر جلولاء)،ونقطة محورية في الأتصال وأيجاد حالة تواجد مستمر عملت على زيادة نمو السكاني العرب في المنطقة.لاسيما بعد

خارطة رقم (١): موقع منطقة الدراسة بالنسبة لإقليم كوردستان و العراق

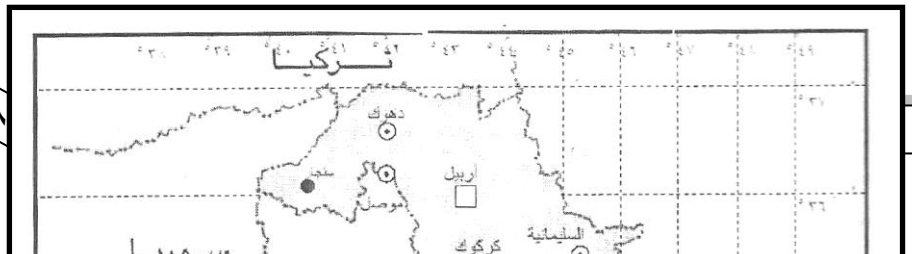

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على

١- خليل إسماعيل محمد، قضاء خانقين، دراسة في جغرافية السكان ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٣

٢- أطلس كركوك ، إقليم كوردستان ، اربيل ، ٢٠٠٦ ، ص٢٦

إنشاء (سد حمرين) الذي ادى الى إغراق العديد من القرى الكوردية وغمر مساحات زراعية اخرى،على نحو شملت بعض القرى العربية القريبة من امتدادات سلاسل حمرين،مما دفعها الى الهجرة ومنها الى الأستيطان في مدينة جلولاء لذا فأن حكومة البعث ،كانت حريصة على تغير الخارطة القومية والعسكرية لتلك المنطقة وماحولها ،مستغلاً متضمنات الأتفاقية المشؤومة لعام ١٩٧٥،التي نصت على (إقامة منطقة أمنية عازلة خالية من الأكراد على عمق ١٠-١٥ كم من الحدود)(٣) فنقل النظام مئات الألوف من الأكراد لأسكانهم بجوار المدن وفي مناطق اخرى.على الرغم من بعد العديد من تلك المناطق لاكثر من (١٠-١٥ كم) من الحدود ،الأ أن تلك الظروف الجيوبولتيكية ،أتاحت لنظام البعث،تفكيك البنية القومية الكوردية وأعادة رسم الخارطة الديموغرافية لأقليم كوردستان ،من خلال سياسات التهجير القسري،وتوطين السكان العرب في تلك المناطق طوعاً و رغبةً.

ثانياً- جيو- تاريخية تعريب منطقة شيخ باوة

تعود مرحله الأستيطان العربي في المنطقة الى بداية الخمسينات،على شكل هجرة طوعية لبعض الأشخاص والعوائل،نتيجة لشحة المراعي الطبيعة في مناطقهم،لاسيما مربي الجوامس.حيث إتصفت المنطقة بكثرة غاباتها التي عُرفت (غابات شيخ باوة)،فضلاًعن الأراضي الفيضية الخصبة والوافرة العطاء.ممادفع اعداد كبيرة من مربي الجوامس الى السكن ضمن ما يمكن تسميته في مناطق الأطراف من شيخ باوة وبالتحديد في منطقة (معدان شيخ باوة)الى جانب عدد من العوائل التي هجرت قسراًاليها بسبب المشاكل الأجتماعية في مناطقهم الأصلية.

ومن خلال الجدول رقم (١)الذي يوضع اسماء القرى واعداد نفوس منطقة الدراسة يحسب احصاء عام ١٩٥٧،فأن معظم تلك القرى عُرفت بمفردات كردية،او بأسم الآغاوات وكويخات تلك القرى،مما يؤكد ان المنطقة كوردية خالصة.

جدول رقم (١)

أسماء القرى واعداد نفوس منطقة الدراسة بحسب إحصاء عام ١٩٥٧

ت	القرية	النفوس
١.	ئاواي كه وره	١٥٥
٢.	بنه با خ	٤٤
٣.	قلعة (قه لا)	١١٩
٤.	فدعم معروف	١٢٧
٥.	بيانلو	١٧٢
٦.	تبه جرمك	١١١
٧.	امين حبيب	١٦
٨.	علوش (عه لوه ش)	٨٨
٩.	كه نه سور	٩٤

المصـــدر/الحكومة العراقيـــة – وزارة الشـــؤون الأجتماعية،الـــدليل العـــام للتســـجيل النفـــوس لســـنة ١٩٥٧،ص٢٨٩.

حتى ان التواجد العربي البسيط جاءت نتيجة لهجرة قُبلت من أبناء المنطقة بتعايش سلمي.

يمثل قانون الأصلاح الزراعي المرقم (١١٧)لسنة ١٩٧٠،البداية الحقيقية لتغيير صورة التركيب القـومي لمنطقـة الدراسـة.اذ تـم اسـتغلال ذلـك القـرار الـذي حـدد الملكيـات الزراعيـة سـوء ديميـاً اروائياً،بتوزيع الأراضي خارج تلك السقوف والحدود على الفلاحين العرب،الذين كانو يعملون أصلاً بالأجر لدى ملاكي الأراضي في شيخ باوة،فضلاً عن مجيء اعدادٍ أخرمن الفلاحين واصحاب الدخل المنخفض من مدينة جلولاء وتوابعها الى الأستيطان والحصول على أرض زراعية،على نحو اصبحت قرية كاملة تعرف اليوم بآسم(ام الحنطة) يقطنها السكان العرب.

الى جانب ذلك عَمد البعث الى دعم الأستيطان العربي في المنطقة بـا لتواجد الفعلي،بتـوفير مستلزمات الأستيطان والمتمثل ببنـاء المجمعات السكنية،وعلى ميزانيـة الحكومـة،اذ تـم تخصـيص مـا يقـارب (٢٢) دونم،لبناء مجمع سكني حديث.إطلق علية إسم (العصرية)* فـي قريـة(تبـه جرمـو) التـي سميت بالأسم

الأول بعد الترحيل،ومجيء سكان عرب وافدين اليها.اذ تم بموجب قرارات خاصة الأستيلاء على الأرض وتوزيعها على إولئك السكان.(٤)

أكتمل مشهد التغير المكاني مع منتصف تشرين الثاني/من عام ١٩٧٥.بترحيل سكان المنطقة الى محافظة الأنبار كما هي المناطق الأستراتيجية المهمة من كوردستان أنظر خارطة رقم (٢).

ان ملامح تغيير الخصائص الديموغرافية القومية،وبالتالي إعادة رسم الخارطة الأدارية – الأثنوغرافية للمنطقة وأقليم كوردستان،يمكن ملاحظة ذلك من خلال مقارنة الجدول رقم (١)،السابق والجدول رقم (٢).الذي يسجل قاعدة ثابتة وهوبتغير اسماء الأماكن (القرى)،من اسماءها الأصلية الكوردية الى اسماء عربية، لرسم جيو تاريخية بديلة لمنطقة شيخ باوة.

(*). يذكر أبناء من هذه القرية الذين عاشو تلك المرحلة،ان هذه الأرض كانت واحدة من إخصب القطع الزراعية،اذ كانت تزرع بالخضروات.والمسجلة بأسم المرحومة (شكره عزيز خان).

خريطة رقم (٢)

المناطق التي تعرضت للتهجير _ كردستان العراق

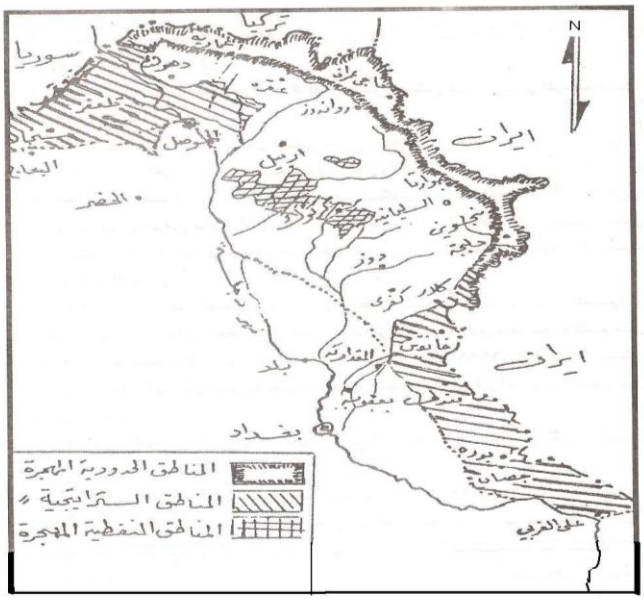

مصدر/مؤشرات سياسة التعريب والتهجير في إقليم كردستان العراق/د.خليل اسماعيل محمد/طبعة ثانية/اربيل ٢٠٠٧/ص٢٧

_ جدول رقم (٢)

أسماء القرى واعداد نفوس منطقة الدراسة بحسب إحصاء عام ١٩٧٧

ت	القرية	النفوس
١٠.	ئاواي كه وره (عه ره بكير)	١٢٧
١١.	بنه با خ	١٠٣
١٢.	قلعة (قه لا)	١٥٣
١٣.	فدعم معروف (عره ب سليمان)	٢٣٥
١٤.	بيانلو (البعث)	١٩١
١٥.	تبه جرمك (الأشتراكية)	١٧٠
١٦.	امين حبيب (عه ره ب فرج)	٣٢٩
١٧.	علوش (عه لوه ش)	١٧٤
١٨.	كه نه سور (الوحدة)	١١٥

المصدر.محمد سعيد سوفي،ناوجة ى طة رمة سير لة ناو باكتاوى رة طةزيدا، طؤظارى كركوك،١٦ بةهارى،٢٠٠٣،ص٤٤-٤٥

ثالثاً/ ١- فوضوية البنى التصورية (جغرافية الآقامة)

يميل السكان في الدول ذات التكوينات القومية المتعددة ،الى التجمع والأرتباط بالمكان الأصل الذي يمثل الوعاء القومي من حيث وحدة اللغة والعادات والتقاليد وبالتالي ينشأ الأقليم الخاص بهم،فيزداد الترابط بينهم.(٥)

فالمكان هو الأحسا س بالأنتماء بالنسبة للأفراد ،وهذا الأحساس لايرتبط بفكرة الموقع المطلق.اي أنه لايرتبط بمكان السكن خلال اي مدة فحسب ،بل تمتد الى وراء المكان العلمي ،وهو مكان الأنتماء الى الهوية بمعنى الأنتساب الى الأمة .الذي يصوره(جمال حمدان) بأنه الأصل والجوهر،وان الدولة هي الكيان الذي ينشأ حول هذا الأصل ،التي ربما تزول الدوله ، وتبقى الأمة .(٦)

اي ان وجود الأمة لأتعتمد على الدولة بل على كينوتها ومن هنا شرع البعث اتباع سياسة الترحيل الذي يمثل الترحيل القسري للسكان من أماكن اقامتهم الأصلية الى مناطق اخرى،دون رغبتهم او مشورتهم ،وقد يكون الترحيل الى مواقع داخل حدود الدولة او خارجها ،عن طريق استخدام الضغط والقوة.(٧)

وتشكل منطقة شيخ باوة احدى المناطق الستراتجية المهجرة ضمن محاور الأجزاء الجنوبية من اقليم كوردستان العراق ،الى محافظة الأنبار عام ١٩٧٥.التي ادت تقويض علاقات السكان بالمكان وتشيت الأنتماء الى محل إقامة ثا بت إذ تم اتساقاً مع عمليات التهجير ،بموجب المرسوم الجمهوري المرقم

(٦٠٨)في ١٩٧٥/١٢/١٥،الى الحا ق منطقة الدراسة وجميع النواحي والقصبات التابعة لقضاء كفري ضمن محافظة كركوك الى محافظة ديالى .اي بعد مُضى اقل من شهر من الترحيل الفعلي الذي تم في ١٩٧٥/١١/١٤.انظر الى الخارطه رقم (٢)و(٣).

الخارطه رقم (٢) الوحدات الادارية للواء كركوك سنة ١٩٥٧

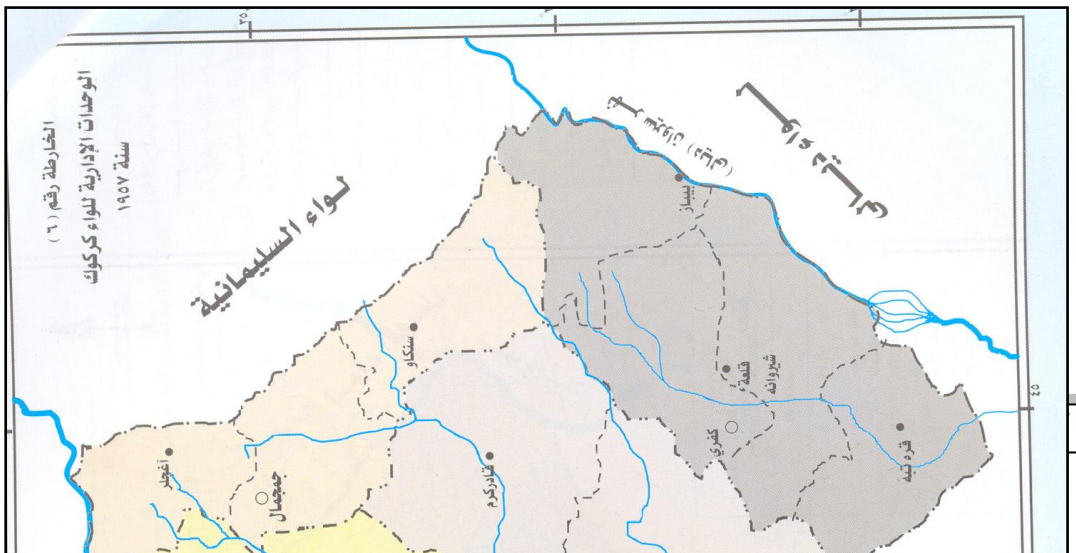

الخارطه رقم (٣) الوحدات الادارية للواء كركوك سنة ١٩٧٧

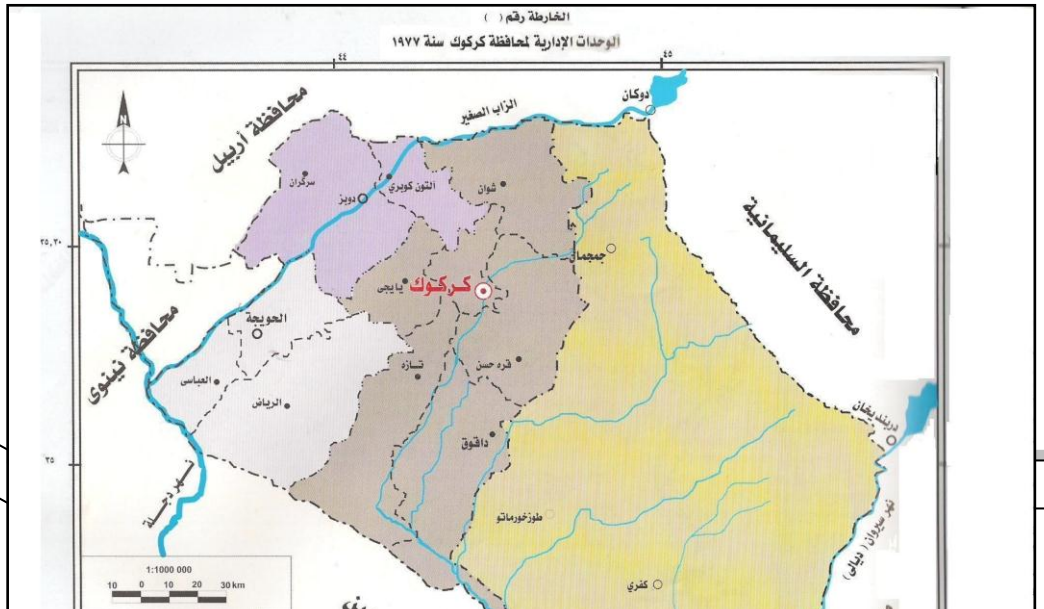

يظهـر الشـكل رقـم (١) التـداخل لصـورة التغيـرات التـي اصـاب سـكان منطقـة الدراسـة مـن ١٩٧٥/١١/١٤حتى لحظة العودة الى مكان الأصل في ٢٠٠٣/٤/١٤،

والذي يمكن ان تلخص منه النقاط الرئيسة الأتية :-

١ - **لـم يقتصـر التغيـر القسـري لمحـل الأقامـة بتهجيـر** السـكان فحسـب بـل امتـد الـى تغيـر سـجلات النفوس،حيث طلب رسمياً من السكان الى تسليم دفاتر (سجلات النفوس لعام(١٩٥٧) لتأشير ذلك التغير انظر الشكل رقم (١) والتي تشكل جزءاً من تغير ملامح الخارطة الديموغرافية-القومية للشعب الكوردي في العراق ،وصنع اشكاليات و ازدواجية مستدامة تظهر بجلاء اليوم في اشكالية تحديد الحدود القومية لأقليم كوردستان ،وعلى نحو اوجد مايسمى بالمناطق المتنازعة عليها ..

شكل رقم (١) التغير الدائم في محل الإقامة لسكان منطقة الدراسة (ولادة مفهوم اللامكان)

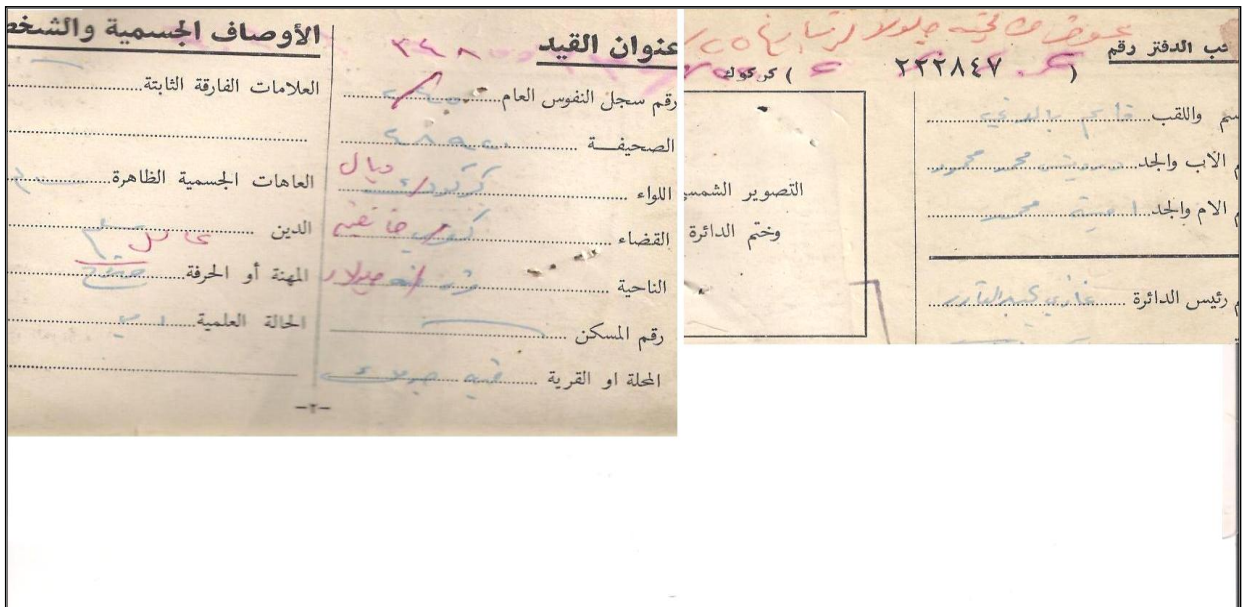

(ا)

(ب)

تابع للشكل رقم (١)

(ج)

(د)

٢ - انقطـــاع جغرافيـــات الجـــذور يكـــل مفرداتها،التاريخيـــة والقوميـــة والصـــلات العشـــائرية والفلكلورية،وغيرها للجيل الأول الذي يمثله (أ)من الشكل رقم(١).

٣- يمثل الأبن الذي يمثل الجيل الوسط ضمن نموذج الدراسة صورة الأضطراب الهوياتي ،على نحو يشكل مفهوم اللامكان،للأحفاد والذي يمثلة (ج و د)من الشكل(١)،حيث الولادة في محافظة الأنبار للأول وفي مدينة كلار للثاني وكلاهما سجل نفوسهما في جلولاء مع الأب.

فالسكان ينتمون السكان بقوة الى الأماكن التي ولدوا وعاشوا فيها ،وعلى نحو خاص التي تمثل مستقر اباءهم واجدادهمم التي وفقاً لظاهرة (الجماعة الصغيرة) كنموذج دراستنا ،فأنها تعزز تماثلهم مع إمتهم وهويتهم ككل ،إذ يرى الناس بعض المواقع المعينة ،إنها تمثل شخصية الأمة الرمزية والتاريخية والثقافية.(٨)

ومن هنا فأن فكرة العودة الى الموطن الأصل ،يكون هماًدائماً ومستمراً الإ إنها ستبقى بأستفهام مع هذه التدولات ،التي لم تبقى الأشياء على ماكانت علية،الذي يسميةفي بأنه التخيل الأستعادي وهو الرجوع

الى الماضي في حنين مرضى والألتفات الى ما فُقد(٩) .وهذا ماينطيق اليوم على منطقة الدراسة ففضلاً عن إزالة مساحات كبيرة كانت مزروعة بالأشجار المثمرة والبساتين وإنهاك الأرض وتدني مستوى أنتاجها،كذلك فأن ماتبقى قليل من الذين كانوا شباباً أورجالاً واعين،يحكوا أو يصفوا تراث المنطقة، للحفاظ عليها ،كجزء من الدافع لحفظ الذات والحاضر ،فالماضي كمايصفها(ديفدهارفي)

هو أساس الهوية الفردية والجماعية..والأشياء التي تنسب الى الماضي هي مهمة بأعتبارها رموزاً ثقافية ،والديمومة من الماضي الى الحاضر تخلق احساساً بالا ستقرار وسط كل الفوضى القائمة في اي مكان.(١٠)

ثالثاً/٢ - تهميش الذات (جغرافية اللغة)

يُشير(كا سيرر) في إطار فلسفة الأشكال الرمزية ،إن الأنسان يرسم لنفسه حدوداً تتمثل في البنى الوظيفة للرموز ،التي تعينة على معرفة ذاته، وتشكيل الهوية الثقافية بعناصرها (اللغوية والتراثية والدينية) على نحواً خا ص.اذ إن اللغة تسمح بظهور الوعي الذاتي القومي، من خلال التعبير عن النفس بالضمير(أنا) ،والتي تنشأ جميع سلطات التسمية (المعرفية والسياسية)(١١). من خلال الجا نب الترميزي للغة ،الذي يُعد جوهرياً في بناء الواقع المؤساساتي الأجتماعي.وفضلاً عن ذلك فأن باكتساب اللغة تزداد قدرات القصدية لدى الفرد ،بمعنى قدرته على بناء الأفكار ولذا يعيدة (جون سيرل) بأته إهم مؤسسة إنسا نية ،لكون جميع المؤسات الأخرى مثل الحكومة والملكية الخاصه والرساميل والألعاب وغيرها ،تتطلب وجود اللغة في صيروراتها،في حين لاتحتاج اللغة في وجودها الى أي من هذه المؤسسات.(١٢)

ولمعرفة درجة الأقصاء الذي اصاب أهم مؤسسة معرفية في تشكيل كينونة والهوية القومية لسكان منطقة الدراسة (المرحلين)،فقد تم اعتماد استمارة الأستبيان المرفقة في الملحق الذي تضمن عدداً من الأسئلة لقيا س فاعلية وقابلية سكان منطقة الدراسة على التواصل مع عناصر اللغة المتمثل في (التحدث والقراءة والكتابة)،والتراثية الذي ضم سؤال عن ثلاثة ازياء من فلكلور منطقة شيخ باوة وكوردستان.

فمن خلال الجدول رقم(٣)يمكن ملاحظة النقاط الرئسيةالأتية بخصوص التحدث با للغة الكوردية(لغة الأم)وقابلية الأستمرار وعلى النحو الأتي:-

بلغ عدد الذين لديهم امكانية التحدث بمستوى (جيد) (٤٩) شخصاً، والذي يشكل نسبة (١٠%) من مجموع عينة الدراسة في حين شكلت المستوين (المتوسط ولاأستطيع التواصل)

نسبة (٥٦% و ٣٤%) بالترتيب،مما يؤشر انخفاض نسبة الذين يستطيعون التحدث (الكلام) بشكل متواصل ،وأن المحادثة (الكلام) الجزء السابق لتكوين اللغة عند (فوكو).(١٣). مما يعني اضطراب البنية الهرمية الثقافية لدى سكان منطقة الدراسة .

٢ - بالعودة الى الأرقام المطلقة للذ ين لديهم القابلية على التحد ث بشكل متواصل ،فقد سجلت اعلاها عند الفئة العمرية (٤٠-٤٩) و (٥٠ فأكثر)بأعداد (٢١-١٥) شخص با لتوالي وبمقا رنتها،بالمستوى التعليمي لسكان منطقة الدراسة ملحق رقم( ).

جدول رقم(٣)
الى أي مستوى تسطيع التحد ث با للغة الكوردية

الفيئة العمرية	عدد المشاركين	مستوى الأجابة					
		جيد		متوسط		لااستطيع التواصل	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
١٥-٢٩	٢٠٩	صفر	صفر	٦١	٢٩	١٤٨	٧١
٣٠-٣٩	٧٤	١٣	١٠	٥٢	٧٠	٩	١٢
٤٠-٤٩	١٣٦	٢١	١٥	١٠٢	٧٥	١٣	١٠
٥٠ فأكثر	٨٣	١٥	١٨	٦٨	٨٢	صفر	صفر
المجموع	٥٠٢	٤٩	١٠	٢٨٣	٥٦	١٧٠	٣٤

عمل الباحث/اعتماداً على نتائج استمارات الاستبيان

٣- يتصح إنٍ هاتين الفئتين كانتا ضمن المراحل العمرية البالغة،لذا فأن المتعلمين أما تلقوا تعليماًباللغة الكوردية ،فأحدث نوعاً من التواصل،اذ اوضح تدقيق إستمارات الأستبيان عند هاتين الفئين ،ان تلك الأعداد شكلها أصحاب المستوى التعليمي الجامعي فأكثر.

٤- أن أعلى نسبة لمستوى (المتوسط) في التحدث ،سجلت عند الفئتين العمريتين (٤٠-٤٩) و(٥٠ فأكثر)،كماكان الحال عند المستوى جيد، في حين كانت أدنى مستوى (لاأستطيع التواصل) في التحدث عند هاتين الفئين كذلك،وأعلاها عند الفئتين العمرين (١٥-٢٩) و(٣٠-٣٩).

ومن خلال النقاط (الثلاث) السابقة،يتضح أثر التنقلات المكانية ،الى جا نب البعد الزمني في عملية التحدث،إذ يتصح أن التغير المكاني في ظل بعداً زمني شكل نمطاً أومجموعة انماط في التحدث لسكان منطقة جغرافية صغيرة وفي قدرتهم أوقابليتهم على التواصل والتحدث باللغة الأم.

أ- نمط ذات مستوى جيد في التحدث والتواصل يتصف به المتعلمين في منطقة الأصل.

ب- نمط ذات مستوى متوسط في التحدث والتواصل يتصف به الذ ين كانوا واعين عمرياً في منطقة الأصل.

ج - نمط ليس لديه القدرة على التواصل،وهو الذي لم يعي أوولد في منطقة الترحيل.

إما القراءة والكتابة،فأنها عملية تحتاج الى دراسة منهجية،على العكس من التحدث الذي تتطلب بالدرجة الأساس البيئة اللغوية اي بيئة تواصل التحدث باللغة الأم ،ومن خلال الجدول (٤)يتضح الأنخفاض الشديد لنسبة القادرين على القراءة والكتابة، اذ بلغ عدد الذين هم في مستوى جيد (٤٢) شخصاً وبنسبة (٦%) فقط من مجموع عينة الدراسة البالغ (٥٠٢) شخص.ويمكن ابراز هذا التفاوت مكانياً وزمنياً ضمن الفئات العمرية لمنطقة الدراسة وعلى النحو الأتي:-

أ - شهدت مستوى الأجابة عن (لاأستطيع القراءة والكتابة)تطرفاً كبيراً،أذ بلغ مجموعهم بعدد مطلق(٤٠١)شخص ونسبة ما يُقارب(٨٠%) من مجموع عينة الدراسة.

ب - ظهور الأعداد والنسب عند الفئتين العمريتين (١٥-٢٩) و(٣٠-٣٩)،على الرغم من إرتفاع نسب المتعلمين عند مستوى التعليم (الثانوي والدبلوم والجامعي فأكثر).لكون هاتين الفئين لم تنال أي نصيب من التعليم أوالبيئة التعليمية للغة الأم،إذ ولدو في منطقة الترحيل أو كانو صغاراً في المهد كما اشرنا الى ذلك،فكانت البيئة الثقافية بكل مفرداتها اليومية والمهنية عربية،حتى تسلطت بشكل رسمياً ليس من حيث المحادثة والقراءة والكتابة فحسب ،بل من جعل البئية الفكرية ككل للمرحلين عربياً.

جدول رقم(٤)(الى أي مستوى تسطيع القراءة و الكتابه باللغة الكوردية)

الفيئة العمرية	عدد المشاركين	مستوى الأجابة					
		جيد		متوسط		لااستطيع القراءة والكتابة	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%

٢٩-١٥	٢٠٩	٣		١٩		١٨٧	
٣٩-٣٠	٧٤	٧		٢٢		٤٥	
٤٩-٤٠	١٣٦	١١		١٤		١١١	
٥٠ فأكثر	٨٣	٢١		٤		٥٨	
المجموع	٥٠٢	٤٢		٥٩		٤٠١	

عمل الباحث/اعتماداً على نتائج استمارات الاستبيان

إما التفاوت في الأرتباط بالعناصر التراثية فيوضحه الجدول رقم (٥)الذي يوضح إنعكاس المكان الأصل وتغيره زمانياً على ذلك الأرتباط وعلى النحوالأتي:-

١- إن أعلى قمة للأجابات الصحيحة،على مستوى الأستبيان على نحو عام وهذاالسؤال على نحو خاص، كان عند الفئتين العمريتين (٤٠-٤٩)و(٥٠فأكثر)وفي حين كانت نسب الأجابة عن المفردات الثلاثة (١٠٠%).ذلك لكون كلا الجيلين ،كانا واعياً بشكل تام لتلك المفردات ضمن البيئة المكانية الأصلية،على الرغم من تغير المكان ومضي السنوات وندرة استعمال تلك الأزياء بعد سنوات الترحيل.

٢- إن إدراك المفردات التراثية الثلاثة كان حاضراً عند الفئة العمرية (٣٠-٣٩)سنة ،ولوبنسبة اقل عن الفئتين اصحاب الفقرة الأولى،للتواصل الذي شهد خلال السنوات الأولى من الترحيل مع تلك الأزياء وخاصةً (كوى سلطة وكولاوانة) مع إنعدام استخدام (فرنجي) ونتيجة للتغيير التركيب الأقتصادي الذي اصاب مكان المرحلين ،على نحو يمكن ملاحظة أن اعلى نسبة للأجابات (لااعرف) لهذه الفئة هي في الأجابات الثلاثة عن معنى (فرنجي) إذ بلغت (٤٢%).

٣- شهدت الفئة العمرية (١٥-٢٩) تفاوتاً،في معرفتة للمفردات الثلاثة (كوى وسلطة كولا وانا وفرنجي)،اذ بلغ نسبة لأجابات بصيغة (لاأعرف)(٥٣.٥ و٧٠ و٨٠) بالترتيب،ويعود ذلك لأنقطاع هذا الجيل عن الموطن الأصلي وانعدام استخدام هذه الأزياء في موطن الترحيل بل وحتى بعد العودة.

ووفقاً لما تقدم ،فأن الأرتباط بالعناصر الثقافية ذات البعد التراثي الذي جاء من خلال التمثيل الصوري كرمز للثقافة القومية بثلاثة أشكال من الزي الكوردي وتراث المنطقة ،يمكن أن نصل الى نمطين بهذا الشأن وعلى النحو الأتي :

أ - نمط أدرك ويشكل تام لجميع الرموز الصور ية،لتمثيلها في مخيلته والأرتباط به من خلال البئية المكانية الأصلية.

ب - نمط كان إدراكة ضعيفاً للرموز الصورية،لكونها كانت مغيبه عن حياته الثقافية.

-جدول رقم(٥) (ماذا تعنى المفردات الأتية):-

الفئات العمرية	المشاركين	كوى وسلطة				كولاوانا				فرنجي			
		الأجابة				الأجابة				الأجابة			
		بلااعرف		صحيحة		بلااعرف		صحيحة		بلااعرف		صحيحة	
٢٩-١٥	٢٠٩	١١٢		٩٧		١٤٦		٦٣		١٦٧	%٨٠	٤٢	
٣٩-٣٠	٧٤	٤		٧٠		٢٣		٥١		٣٥		٣٩	
٤٩-٤٠	١٣٦	صفر		١٣٦		صفر		١٣٦		صفر	صفر	١٣٦	%١٠٠
٥٠ فأكثر	٨٣	صفر		٨٣		صفر		٨٣		صفر	صفر	٨٣	%١٠٠
المجموع	٥٠٢												

عمل الباحث/اعتماداً على نتائج استمارات الاستبيان

إن قسرية التفكيك القومي للكورد من قبل البعث ،امتد الى جميع فضاءاتهم ،وذلك لأنكار البعث أحقية وتقبله للأخر المتمثل في الأمة الكوردية ،التي كان من ابرزوا قسى رموزالأقصاء له من خلال تفكيك (الأستقلال الثقافي الذاتي)المحافظ على نفسة،خوفاً ورهباً من الا متداد للمطالبة بالحقوق المشروعة للكورد.

فالتوسير يميز بين نوعين من أجهزة القمع من قبل الدولة ،فالأولى يسميها (أجهزة الدولة القمعية)وهي سلطة القوة المباشرة للهيمنة والتحكم على الأفراد بواسطة أجهزة الجيش والشرطة والقوانين.(١٤). الذي تمثل باالترحيل ،الذي نسمية التغير الملموس والمادي للبنية الثقافية لسكان منطقة الدراسة.

والثانية يطلق عليها التوسير (أجهزةالدولة الأيد لوجية)،وهو الأيد لوجيا واللاوعي الأجتماعي الذي يعاد إنتاجة في مؤسات المجتمع ابتداء بالأسرة والتعليم ووسائل الأعلام وغيرها .الذي يمثل ،عناصرواداوت الثقافة (الفكرية)والتي تقوم بدور التوسط في فهم الممارسات المختلفة للأنسان في أي ثقافة معينة،سواء بشكل مباشر (مثل اللغة وعناصرها) أوبشكل غير مباشر مثل(العناصر التراثية).(١٥).الذي عمد النظام المعرفي للبعث المتمثل في السلطة الأبوية المستدامة،على تفكيك بنيات المتخيل الثقافي القومي الكوردي،بعد ما صنعت ضبابيه شبه مستدامه حول الشعب الكوردي وحدوده.

ثالثاً/ ٣- ولاداة جغرافية الحدودالرمزية (جغرافية الزواج)

ان تشكل الهويات الثقافية رهين بظهور وعي لدى الجماعة،بخصوصيتها من جهه ،وبأختلا فها من جهه ثانية،اذ إن الهوية تولد من إدراك الأختلاف،وهذا الأختلاف يستعير مفهوم (الظاهرانية) عند (هوسرل)،الذي تبناه من بعد (باشلار)،والفكرة المركزية فيها هي (قصدية الوعي)أي انه دومأًمتجه الى موضوع (١٦).

فتبدء ذلك المجموعات يرسم خارطة متخيلة لهويتها الثقافية في إطار عام من الممارسات الأجتماعية ،التي لاتكون بالضرورة على أساس إقصاء مجموعة ثقافية اخرى،وتدخلالجغرافيا هنابأستخدام (جنسية – هوية) الممارسة الأجتماعية ،اذ تصبح الافضية التخيلية مكاناً خصباً لتحديد هويات المجموعات من خلال ما أصطلح علية ب (إحداث الأخر)التي من خلالها تؤسس الهويات في علاقات غير متكافئة،فتعدد المجموعة الأولى نفسها حول مقوم مشترك (مثلا (أ)) وتحدت من ثم كل الأعضاء الذين لاينتمون إليها ب (الأخر) ب (ليس (أ)) ،ان ماهو هوية إختيارية با لنسبة الى مجموعة ماليس كذلك بالنسبة لمجموعة أخرى (١٧).

أن التصورات النظرية اعلاة،يجد واقعاً بين سكان منطقة الدراسة ،من خلال احدى الممارسات الأجتماعية وهو (الزواج)،والذي يمكن ملاحظة اهم خصائصها من خلال الجدول رقم (٦) وعلى النحو الأتي :-

١ - وجود حالات مصاهرة مع العشائر الكوردية الأخرى،خلال مرحلة ما قبل الترحيل،وحتى بعض حالات زواج من القومية العربية،مما يشير الى الأنفتاح والتعايش السلمي والأختلاط مع غيره.

٢- إنعكاس عملية الترحيل سلباً على نمط وعلاقات الزواج ،حيث ادى الأبتعاد عن كوردستان،الى حصر عملية الزواج ضمن العشيرة نفسها،مع وجود حالات مصاهرة مع بعض العائلات الكوردية.

٣- اتساقاً مع النقطة الثانية،فأنه لم يتم تسجيل أي حالة زواج مع القومية العربية التي تُشكل نسبة (٩٨%)من منطقة الوصول (محافظة الأنبار) .

٤- من خلال تدقيق استمارات الأستبيان والملاحظة الشخصية للباحث،تبين عودة وبشكل اكبر نمط علاقات الزواج من خارج العشيرة ،بعد مرحلة العودة الى الموطن الأصل في (شيخ باوة) بعد عام ٢٠٠٣ ،وذلك لأنفتاح سكان المنطقة على العشائر والمدن الكوردية والتغير الذي اصاب طبيعية العلاقات الاجتماعية للمجتمع الكوردية .

وفي ضوء ماتقدم ،يبقى التسأول الأكثر شرعيةً ما الذي دفع هؤلاء السكان خلال رحلة امتدت ل (ثمانية وعشرون عاماً)، من عدم تسجيل اي حالة (مصاهرة زواج)في منطقة الوصول ،على الرغم من كل حالات الأنفتاح والأختلاط وتغير البيئات الثقافية الرئيسة مثل اللغة وعناصرها، فضلا عن عدم تسجيل حالات (مصاهرةزواجية) مع القوميات الأخرى ومنها العربية قبل الترحيل عام ١٩٧٥.

إن إحسا س اي مجموعة سكانية أياً كانت هوية أنتمائها (قومية أودينية)بأن هويتها مهددة ، وأن هذا التهديد،قد يؤدي الى زوالها و عندئذ تتكون قاعدة (الدفاع والمحافظة على الهويات) بمختلف الأساليب ،و الممارسات الأجتماعية من خلال النسق القيمي الذي يمثل إطاراً مرجعياً في المحا فظه على الهوية الثقافية – القومية وهذا ما يفسرتلك القبلية الصارمة بشكل قصدي من قبل سكان منطقة الدراسة في منطقة الترحيل ،وذلك كنوع من الممارسة التي خزنها شعور الهوية والأنتماء،بمعنى أخرهو أستعمال لعنصر ثقافي في مواقع أو أماكن خاصة،يعطيها الممانعة من التشت والتفكيك الهوياتي ،التي كانت رؤى المحافظة عليها ،لم تبقى سوى من خلال جغرافية الزواج ضمن الأقليم نفسة . أي بين أبناء العشيرة نفسها...

الاستنتاجات

في ضوء ذلك توصل الدراسة الى اهم الأستنتاجات الرئيسة الاتية-

١- ثمة علاقة بين تغيير اي اقليم ثقافي و طبيعة علاقات القوى السائدة،لاسيما عندما توجة تلك القوى ضمن إطر إيدلوجية،كما فعلت البعث تجاه الكورد بآتباع سياسة التعريب.لاسيما خلال مرحله السبعينيات،الذي تمثل بالترحيل القسري للسكان من منطقة شيخ باوة الى محافظة الأنبار عام ١٩٧٥.

٢- دآب البعث على صنع إشكالية عدم الأستقرار،وعلى نحو دائم.الذي إرتبط بتغير محل الأقامة قسراً.فمن خلال نموذج لعائلة من الجد الى الأحفاد،تبين انه ليس هناك إرتباط او تشابهه لافي محلات الأقامه ولا في اماكن الولادة،مما يشير الى كون مؤد لجي التعريب،كانوا واعين وعلى نحو تام،في عدم اكتساب الأرتباط بالمكان،ليكون فكرة الترحال والاتنقال الدائم مع اللاوطن،ولرسم حدود اللاوطن الدائم،مما يشكل قلق في الصورة المتخيلة لخارطة الأنتماء.

٣- تفكيك إلأدراك المعرفي لسكان منطقة الدراسة،من خلال تهميش وظيفة اللغة،الذي ادى الى إضعاف وإنقطاع التواصل مع الثقافة الأصلية.اذ شكل نسبة الذين لديهم القدرة على التواصل في المحادثة والقراءة والكتاب بمستوى جيد بنسبة (١٠%) و (٦%) بالترتيب للسؤالين،إما الأجابة عن السؤالين ضمن المستوى المتوسط فكانت بنسبة اعلى قليلاً اذ بلغت (٥٦%)و(١٤%) على التوالي للسؤالين،في حين كانت النسبا المتبقية من اجابات السؤالين هي للاجابة عن (لااستطيع القراءة الكتابة).

٤- اتضح من خلال الدراسة،ان العناصر التراثية،التي تمثلت (بالمشهد الرمزي) الأزياء ،بقيت في الذاكرة،لاسيما للأجيال التي وعت علاقاتُها الأجتماعية في المواطن الأصل،اذ بلغت نسبة الأجابة عن المفردات الثلاثة (١٠٠%) للفئين العمرين (٤٠ -٤٩) و(٥٠) فأكثر في حين انخفصت نسبة الأجابة عند الفئتين العمريتن،(١٥ – ٢٩)و(٣٠ -٣٩) لاسيما عن مفردة (فرنجي) التي بلغت نسبة الأجابة عنها ب (لااعرف) (٨٠%)و(٤٢%) بالترتيب.

٥- ان الأفضية الخاصة،التي تخرج من نطاق وماهية المكان المطلق،معنية بدرجة كبيرة،في صناعة روابط متخيلة،تقوم بدور التضامن بين أفراد الجماعات،التي تؤسس هويتها،على نحو ينتقل جغرافية الحدود المادية الى جغرافية حدود رمزية متخيلة،وقد استعان سكان منطقة الدراسة بتلك الحدود

لرسم معالم اقليم ثقافي خاص به،من خلال الزواج،إذ لم يسجل أي حالة مصاهرة مع غير قومية في منطقة الترحيل وخلال الثمان والعشرون السنة.

٦- ان الثقافة التي يجسد احدى مدركات الهوية،لايمكن لها ان تنهض او تكون لها ديمويمه دون الجغرافيا والتاريخ.فأرتباط السكان المرحلين ظل قائماً بقراهم على الرغم من الخراب والتغير التي اصابها،فضلاً عن كون وغالبيتهم لاسيما الجيل الذي ولد خارج منطقة الأصل،قد تربى في المدينة واكثرهم اصحاب وظائف مدنيه وما يؤكد ذلك الأرتباط عودة غالبية السكان بعد خمسة ايام من سقوط نظام البعث.

التوصيات

١- الأسراع بتنفيذ التعليمات الخا صة،بألغاء القرارات الجائرة التي تتمثل بتكريس عمليات التعريب والتعبير الثقافي والعرقي للمنطقه خاصةً واقليم كوردستان عامةً.
٢- دعم هيئة دعاوي الملكية ومساعداتها على القيام بتنفيذ اعمالها بالشكل القانوني دون تدخلات و توفيرا لأرضية الملائمة التي تحول دون اضعاف الهيئة ونكوصها عن اعمالها.
٣- تسهيل إنتقال وعودة المرحلين قسراً بتيسير سبل نقل سجلات النفوس الخاصه بهم الى محل الأقامة الأصلية قبل عمليات الترحيل والتهجير القسري.
٤- إعادة تركيب الجغرفيات الممزقه (المشتته) وذلك بأعادة الخارطه الأدارية للعراق،كما كانت علية قبل عمليات التغير القسري.
٥- اعادة تأهيل المنطقه من حيث البنية التحتية المؤثره على الكيان الأجتماعي والأقتصادي والسياسي.
٦- الدعوة الى انتشاء مراكز بحيثه تتعلق بدراسةالأبعاد المختلفة لعمليات التعريب والتهجير القسري في اقليم كوردستان.

الهوامش

* منطقة شيخ باوة احدى قصبات قضاء خانقين حالياً

قائمه المصادر

١- الكسندر دوفاي،الجغرافية السياسية،ترجمة حسين حيدر،دارعويدات للنشر والطباعة،بيروت،٢٠٠٧،ص٥١.

٢- ديفد هارفي،حالة مابعد الحداثه،بحث في آصول التغيير الثقافي،ترجمه،محمد شيا،المنظمه العربية للترجمة،بيروت،٢٠٠٥،ص٢٥١.
٣- د.كمال ديب،زلزال في آرض الشقاق،طبعة ١،دار الفارابي،بيروت،٢٠٠٣،ص١٧٨.
٤- مقابلة شخصيه للباحث مع السيد رحيم عبدا لحميد كريم احد ابناء المنطقة مسئول دائرة زراعة كرميان حالياً.
٥- محمد عبدالغني سعودي،الجغرافية السياسية المعاصر،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٩٧،ص٨٣.
٦- جمـــال حمدان،شخصـــية مصر،دراســـة فـــي عبقريـــة المكـــان،الجزء الثاني،مكتبـــة النهضة،القاهره،١٩٧٠،ص٢٩٧.
٧- د.خليل اسماعيل محمد،مؤشرات سياسة التعريب والتهجير في اقليم كوردستان.مطبعة جامعة الصلاح الدين،اربيل،٢٠٠١،ص.
٨- هانتغتون،من نحن،التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية،ترجمة،حسام الدين خضور،طبعة١،دار الرأي للنشر ،٢٠٠٥،ص٦٣-٦٤.
٩- جون جوزيف،اللغة والهوية-قومية أثنية دينية،ترجمة،د.عبدا لنور خرافي،٢٠٠٧،ص١٣٤.
١٠- PAUL CLOKE,IIV+rodcation humangeography,ARNOLD,New york,1999,P,209.
١١- ROD GERBER,Geography,culture and Education.KLUWER ACADEMIC publishers,Londan,2002,49.
١٢- جون سيرل ،العقل واللغة والمجتمع،ترجمة،سعيد الغانمي،الدار العربية للعلوم،منشورات الاختلاف،الجزائر،٢٠٠٦،ص.٢٢٣
١٣- ميشال فوكو،إرادة المعرفة،ترجمة،جورج أبي صالح،مركز الإنماء القومي،١٩٩٠،ص.٦١
١٤ – د.نادر كاظم،تمثيلات الأخر،طبعة١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،٢٠٠٤،ص.٥٣
١٥ – د.نادر كاظم،المصدر نفسه،ص.٥٨
١٦ – جاســـتون باشـــلار،جماليات المكان،ترجمـــة،غالب هلســـا،طبعة١،دار الشـــؤون الثقافية.بغداد،١٩٨٠،ص.١١
١٧- مايـك كرانغ،الجغرافيـا الثقافية،اهميـة الجغرافيـا فـي تفسـير الظـواهر الأنسانية،مسـلله عـالم المعرفة،العدد(٣١٧)،الكويت،٢٠٠٥،ص.٨٩

١٨ – KAY ANDERSON AND MONA DOMOSH.CULTURAL GEOGRAPHY,SAGE Publicayion,Londan,2003.P,446.

نموذج استمارة الأستبيان

جامعة السليمانية
كلية تربية كلار
قسم الجغرافيا

الى- من يهمة الأمر
يقوم الباحث الدكتور(ابراهيم قاسم درويش بالاني)بأجراء دراسة حولة

(التغيير الثقافي لسكان منطقه شيخ باوة)يرجى المساعدة مع التقدير.

د.رمضان محمود كريم

معاون العميد

اسئلة الاستبيان

١. محل وتاريخ الولادة :-

٢. المستوى التعليمي :-

أ. أُمي لاتقرأ ولايكتب.

ب. ابتدائي والمتوسطة يقرأويكتب.

ج.تعليم ثانوي والدبلوم.

د. تعليم جامعي فأكثر.

المجموعة الثانية :-

أولاً. س/الى أي مستوى تستطيع التحدث با الغة الكوردية؟

أ. جيد (لدية القدرة على التواصل في المحادثة دون استخدام الغات الأخرى)

ب. متوسط (يُفهم ولكن ليس لدية القدرة على التواصل في المحادثة)

ج. لااستطيع التواصل.

ثانياً. س/الى أي مستوى تستطيع القراءة والكتابة باللغة الكوردية؟

أ. جيد (لدية الأمكانية على التواصل الى حد اجادة كتابة وقراءة مقالة فأكثر)

ب. متوسط (ستوعب دون الأجادة في الكتابة والتواصل في القراءة)

ج. لااستطيع القراءة والكتابة.

المجموعة الثالثة :-

أولاً.

س١//ماذاتعنى المفردات الاتية :-

أ. كوى وسلطة.

ب. كولوانا.

ج.فرنجي.

المجموعة الرابعة :-

اسئلة جغرافية الزواج:-

١.الحالة الاجتماعية ضع اشارة(√)في العلامة المناسبة.

أ.اعزب ( ) ب. متزوج ( )

٢.سنة الزواج/

٣. قومية الزواج/

٤.درجة القراية/ بالنسبة

أ. من العشيرة نفسها.

ب. من خارج العشيرة.

عينة الاستبيان الدراسة

الفئة العمرية	عدد السكان	النسبة
٢٩-١٥	٢٠٩	٤٢
٣٩-٣٠	٧٤	١٥
٤٩-٤٠	١٣٦	٢٧
٥٠ فأكثر	٨٣	١٦
المجموع	٥٠٢	%١٠٠

تم اختيار افراد الدراسة من هم في عُمر(١٥)سنة فأكثر لكون هذه الفئات العمرية تُجسلمراحل تاريخية مكانية(مختلفة)المنطقة الدراسة.....وعلى النمو الاتي:-

١.الفئة الأولى/ويمثل من كانوا في العهد اثناء الترحيل أوولدوا بعد الترحيل.

أحيانا	نادرا

٢.الفئة الثانية/كانو صغاراً لايجاوزاعمارهم بين ٤-٩ سنوات اثناء الترحيل.

٣.الفئة الثالثة/هم البالغين الشباب اثناء الترحيل.

٤.الفئة الرابعة/هم الشباب (الناضجين)اثناء الترحيل،والذين يمثلون كبار السن اليوم.

ملحق ( )

المستوى التعليمي لسكان منطقة الدراسة

عمل الباحث.اعتماداً على نتائج استمارات الأستبيان.

الفئة العمرية	عددالسكان	لايقرء ولايكتب	ابتدائي	تعليم ثانوي	تعليم جامعي فأكثر
١٥-٢٩	٢٠٩	صفر	٥٧	٨٩	٦٣
٣٠-٣٩	٧٤	٩	١٧	٣٣	١٥
٤٠-٤٩	١٣٦	٢٩	٦٤	٢٤	١٩
٥٠ فأكثر	٨٣	١٤	٤٤	٨	١٧
المجموع					

عمل الباحث/اعتماداً على نتائج استمارات الاستبيان